كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة غرداية
مجلة إسهامات للبحوث والدراسات
E-ISSN.2543- 3636 / P-ISSN.2543- 3539
http://ishamat.univ-ghardaia.dz/index

مواقع التواصل الاجتماعي بين جدلية تحقيق الذات، وتشكيل الوعي الاجتماعي

(دراسة ميدانية)

أ. سليماني ليلى، جامعة غرداية

الملخص:

إن التطور المطرد للتقنيات أدى إلى ظهور ما يعرف بالإعلام الجديد، هذا الأخير أفرز مضامين اعلامية وثقافية جديدة. وولد أشكالا جديدة من أشكال العلاقات وأنماط التواصل الاجتماعي.

بحيث صاحب هذا الإقبال الكبير والتهافت على استخدام تطبيقات الاعلام الجديد ممثلة في مواقع التواصل الاجتماعي، تحولات كبيرة لدى الأفراد في شخصيتهم وتصرفاتهم ولغتهم وطريقة كلامهم وحتى تفكيرهم. حتى أصبحت جزءا لا يتجزأ من عادتهم اليومية، كما حولت وسائل التواصل الاجتماعي العالم إلى عالم تفاعلي متحرر من قيود الزمان والمكان .

ومن خلال هذه الدراسة نحاول معرفة كيف ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في إحداث تحولات عميقة في النظام الاجتماعي مرتكزين في ذلك على متغيري تحقيق الذات وتشكيل الوعي الاجتماعي .

الكلمات المفتاحية: الاعلام الجديد ،مواقع التواصل الاجتماعي، تحقيق الذات، التفاعل الاجتماعي، الوعي الاجتماعي.

Abstract :

Developments in the media landscape, in particular the rise of information and communication technologies or the so called new media, have brought up new cultural and media contents and generated new forms of relationships and patterns of social communication.

The great demand and rush to use the applications of new media represented by social network sites have led to great changes in the individuals' personalities, their behavior, language and even the way they think, and they become an integral part of their daily habits. The social media have also

transformed the world into an interactive world free of the constraints of time and space.

The present paper sheds light on how social network sites have contributed to profound changes in the social system particularly on the individual's self- realization and the formation of social awareness.

Key words: new media, social network sites, self-realization, social interaction, social awareness.

- مقدمة:

عايشت المجتمعات في العصر الحديث تسريعا فوق العادة في التغير الاجتماعي ومن ضمن أهم العوامل المساعدة في ذلك هي التأثيرات الجلية والواضحة لوسائل الاتصال الجماهيري على الأفراد والجماعات.

ولمعرفة جدلية التأثير يستوجب توضيح العلاقة بين النظرية الاجتماعية والنظرية الاتصالية وهو ما يتطلب دراسة المستوى الثالث من التنظير وهو سياقات وسائل الاعلام لأن هذه الأخيرة تؤثر وتتأثر بالبنية الاجتماعية .

يعتبر الاتصال محور كل الأنشطة والعمليات التي نقوم بها فلا يمكن إلا أن نكون في حالة اتصال سواء مع ذواتنا أو مع من هم حولنا، بحيث يكتسي هذا الاتصال أوجها متعددة كما يتضمن جملة من الأفكار والرؤى والمعتقدات والتوجهات التي نؤمن بها ونتقاسمها مع الآخرين ضمن نسق اجتماعي ومنه يمثل الاتصال جوهر التفاعل الانساني .

مما لا شك فيه أن تأثير وسائل الاتصال الجماهيرية أصبح اعتقادا راسخا توصلت إليه العديد من الدراسات الاعلامية " فالعديد من علماء التواصل يرون أن المجتمع يقوم بتفسير نفسه بنفسه من خلال وسائل الاعلام " .(**عدنان يوسف العتوم، 2011/2010،ص 100**). بحيث يمكن فهم المجتمعات من خلال ما تبثه وسائل الاعلام من رسائل ومضامين تعكس قيم وثقافة ومعتقدات هذه المجتمعات وتنم عن درجة الوعي فيها.

ومنه فإن الاشكالية التي تحاول الدراسة التطرق إليها يمكن صياغتها في السؤال الرئيسي التالي: **كيف ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في إحداث تحولات عميقة في النظام الاجتماعي من خلال التركيز على متغيري تحقيق الذات وتشكيل الوعي الاجتماعي ؟**

1- الاطار المفاهيمي للدراسة:

تحتوي هذه الدراسة على جملة من المفاهيم التي تحدد أبعادها نلخصها فيما يلي:

1-1-الاعلام الجديد:

إن التطور المطرد والانتشار الواسع لوسائل الاتصال ساهم في ظهور وسائل اعلامية جديدة غيرت خارطة الاعلام، وأدت إلى ظهور توجه جديد اصطلح على تسميته بالإعلام الجديد، بحيث يشير **فين كروسبي** VIN CROSBIE إلى " أن الاعلام الجديد يتميز بأن الرسائل الفردية يمكن أن تصل في وقت واحد و إلى عدد غير محدود من البشر وأن كل واحد من هؤلاء البشر له نفس درجة السيطرة ونفس درجة الاسهام المتبادل في هذه الرسالة "**(عباس مصطفى صادق،2009 ،ص31)** ، ومن هنا نستشف بأن الاعلام الجديد اختلف في بنياته ووظائفه عن الاعلام القديم وأتاح خاصية جديدة وهي التفاعل " وهو قدرة وسيلة الاتصال الجديدة على الاستجابة لحديث المستخدم تماما كما يحدث في الاتصال بين شخصين هذه الخاصية أضافت بعدا جديدا مهما إلى أنماط وسائل الإعلام الجماهيري الحالية التي تتكون في العادة من منتجات ذات اتجاه واحد يتم إصدارها من مصدر مركزي مثل الصحيفة أو قناة التلفاز أو الراديو إلى المستهلك مع إمكانية اختيار مصادر المعلومات والتسلية متى أرادها وبالشكل الذي يريده"**(سميرة شيخاني،2010،ص442)**.

كما يشير كلا من "**أندريا كابلان** ANDREA KAPLAN "و "**ميشال هيلين** MICHAEL HAENLEIN" في تعريفهما للإعلام الجديد بأنه "مجموعة من التطبيقات الشبكية المرتكزة على تقنيات الويب 2.0 التي تسمح بانشاء وتبادل المضامين من قبل مستخدميها". **Cyril Attias et des (autres ,novembre,2010,p06)**

ولم يكن التفاعل هو فقط السمة المميزة لوسائل الاعلام الجديد وانما ساهم في عملية التطبيع الاجتماعي من خلال انتاج صلات اجتماعية جديدة نابعة من استجابة الأفراد وتفاعلهم مع بعضهم معتمدين في مبادلاتهم على الوسائط الجديدة للإعلام والاتصال ، وهذا ما يؤكده **نصر الدين لعياضي** في قوله "بأن الاعلام الجديد ليس عدة تقنية فحسب إنه ممارسة اجتماعية وثقافية".**(نصر الدين لعياضي،2009،ص 23)**.

1-2 مواقع التواصل الاجتماعي

مواقع التواصل الاجتماعي أو شبكات التواصل الاجتماعي هي عبارة عن فضاءات إلكترونية افتراضية تتيح للأفراد فرص التعبير عن آرائهم وأفكارهم بكل حرية ومشاركتها فيما بينهم مع الأفراد ذوي نفس الاهتمامات .

حيث يعرفها **زاهر راضي** بأنها "منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، و من ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الإهتمامات والهوايات نفسها".**(زاهر راضي،2003، ص23)**.

وقد أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي اليوم من أهم أدوات التغيير الاجتماعي، كما تعد من بين المؤسسات المساهمة في التنشئة الاجتماعية هذه الأخيرة التي عرفها **نيوكمب** NEW COMB بأنها " عملية تعلم اجتماعي يتم عن طريقها تعلم الانسان للأدوار الاجتماعية من خلال التفاعل

الاجتماعي بينه وبين أفراد المجتمع حيث يتم عن طريق هذا التفاعل اكتساب المعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار بالإضافة إلى اكتساب الاتجاهات التي تمكنه من الاتيان بالسلوك الذي يحدث التوافق بينه وبين مجتمعه" **(نبيه ابراهيم اسماعيل، د ت، ص 50)** .

وهذا ما تحققه مواقع التواصل الاجتماعي من خلال تقوية الصلات الاجتماعية التي تهدف إلى تغيير السلوك الانساني وتحقيق التفاعل الاجتماعي لما " توفره لمستخدميها من فرص للحوار وتبادل المعلومات والآراء والأفكار والمشكلات من خلال الملفات الشخصية وألبومات الصور وغرف الدردشة وغير ذلك، ومن الأمثلة على هذه الشبكات مواقع: Twitter ،YouTube،Facebook ، MySpace." **(عبد الكريم علي الدبيسي ،2013، ص 68).**

وتعتبر شبكات التواصل الاجتماعي هي المواقع الأكثر استخداما على شبكة الانترنيت، ففي سنة " 2010موقع فيسبوك Facebook أصبح الموقع الأكثر تصفحا في العالم حيث فاق استخدامه موقع قوقلGoogle هذا الحدث سجل بداية نجاح مواقع التواصل الاجتماعي"(Romain Rissoan ,2011 ,P12) .

3-1 تحقيق الذات

قبل تطرقنا إلى مفهوم تحقيق الذات تجدر بنا الاشارة إلى مفهوم الذات باعتباره عاملا أساسيا يتوقف ويتحدد بناء عليه السلوك البشري ، إذ لا يمكن فهم السلوك البشري دون الرجوع إلى الظروف الثقافية والاجتماعية التي يحدث فيها السلوك، فالأنماط السلوكية لدى الأفراد تتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه الفرد" فلكل مجتمع ثقافته وقيمه وأطره الثقافية والاجتماعية ومن ثم تختلف الأنماط السلوكية من مجتمع لآخر "**(طه عبد العظيم حسين،2006،ص 57).**

إن الانسان يحدد أسلوبا لحياته انطلاقا من احتكاكه واتصاله وتفاعله مع الآخرين، وبالتالي مفهوم الذات يتكون أو " يتحقق ويتدعم من خلال قرارات أو اتصالات اجتماعية مجتمعة "**(صلاح الدين العمرية،2005، ص 22).**

كما يعتبر مفهوم الذات من بين أهم العناصر المكونة للشخصية، فهو يعتبر محصلة التصور الذي يضعه الانسان لنفسه في عقله .حيث يشير **هايدجر** إلى " أن الشخص ليس كائنا معزولا يعتمد على استخدام العقل ليتصل أو ينفصل عن الأجسام من حوله، لكنه وقبل كل شيء كائن يحلل ويفهم ويحس، له مكان في هذا العالم ومنخرط في تكرار الأفعال اليومية، وعلاوة على ذلك فإن الشخص كائن اجتماعي بطبعه لا يمكنه أن يحيا بمعزل عن الآخرين فهو تواصلي يحيا بعلاقاته ولا يحيا منفردا " **(عدنان يوسف العتوم،2011، ص 25).**

ومن خلال قول **هايدجر** نجد أن الانسان يحقق كينونته من خلال اتصاله وتفاعله مع الآخرين . وفي ذات السياق يؤكد **جيمس كولمان** c.james " على أن الفرد عادة ما يتفاعل مع

المواقف التي تتفق مع إدراكه لذاته، وبالطرق التي تتماشى مع مفهومه لها ".**(نبيه ابراهيم، ب.ت، ص124).**

كما يتضمن مفهوم الذات عدة أبعاد تتمثل فيما يلي**(مهند عبد السليم عبد العلي، 2003،ص 34)** :

1. الذات الواقعية: وهي عبارة عن إدراك الفرد لقدراته ومكانته وأدواره في العالم الخارجي.
2. الذات الاجتماعية: وهي الذات كما يعتقد الشخص أن الآخرين يرونها.
3. الذات الإدراكية: وهي عبارة عن تنظيم للاتجاهات الذاتية.
4. الذات المثالية: وهي مفهوم الفرد لذاته كما يود أن تكون عليه.

ولمفهوم الذات عدة عوامل ترتبط بتشكيله كالوراثة ،الذكاء، الوعي والادراك، مؤسسات التنشئة الاجتماعية ...وغيرها ، حيث تساهم الخبرات التي يكتسبها الفرد عبر مراحل نموه في تشكيل مفهوم الذات لديه، فمفهوم الذات هو مفهوم نمائي يتطور عبر مراحل نمو الفرد المختلفة،" فالذات لديه تكون موجودة منذ بداية حياته وهي في السنة الأولى لا تكون معدومة وإنما تكون في حالة من الكمون المؤقت ومع مراحل النمو تبدأ في الظهور تدريجيا، حيث يبدأ الفرد التمييز بين الذات وغير الذات، ولكن في الخمس سنوات الأولى من حياته تكون فكرته عن نفسه غير واضحة". **(علاء سمير موسى القطناني، 2011،ص 39).**

أما فيما يرتبط بمفهوم تقدير الذات: فيشير إلى" درجة الرضا التي يشعر بها الفرد نحو ذاته، وتقديره لأهميته الشخصية وأهمية مساعيه، وهو لا ينطوي على غرور أو إشباع على حساب الآخرين، بل إنه سعي الفرد الطبيعي للتفوق من خلال تحقيق أهدافه".**(عمر الريماوي، د.ت، ص 100).**

ووفقا لهرم **ماسلو** Maslow فإن الانسان يحقق ذاته بأربع حاجات : الحاجات الفيزيولوجية ، حاجات الأمان ،حاجات الانتماء والحب ،وحاجات تقدير الذات وصولا إلى قمة الهرم وهي تحقيق الذات ،إذ "يرى أن تحقيق الذات نزعة فطرية لدى الفرد لتحقيق إمكاناته إلى أقصى درجة كإنسان وتطوير وتحقيق الفرد لكامل قدراته الإيجابية والفطرية، ويرى أن هذه النزعة تتأثر بالعوامل البيئية وبالأفراد المحيطين".**(ربيعة علاونة، 2017،ص 27).**

وفي ذات السياق يرى **روزنبيرغ** Rosenberg" أن تحقيق الذات يمثل اتجاها نحو الذات إما أن يكون ايجابيا وإما أن يكون سلبيا، والذي يتمثل في شعور الفرد بأنه ذو قيمة ويحترم ذاته لما هي عليه".**(مصطفى قسيم هيلات،2007،ص 157).** ومنه نرى أن تقدير الذات هو اتجاه يحمله الفرد عن نفسه، ويكون التقدير مرتفع أو منخفض حسب درجة فاعلية الفرد في حياته واحتكاكه بالآخرين .

وفيما تقدم نستخلص أن تحقيق الذات يمكن الفرد من بلوغ مرحلة الرضا والاستقرار النفسي فهو حاجة نفسية ضرورية لكل انسان، كما تختلف مستويات تحقيق الذات بين الأفراد باختلاف الفروق الفردية بينهم في الامكانات والقدرات وكذا الفروق الاجتماعية التي ترتبط بالتنشئة الاجتماعية والظروف البيئية المحيطة.

4-1 التفاعل الاجتماعي

يعد مفهوم التفاعل الاجتماعي من بين المفاهيم المرتبطة بعلم النفس الاجتماعي الذي يختص بدراسة سلوك الفرد داخل الجماعة، إذ يعتبر التفاعل الاجتماعي أهم محددات هذا السلوك من خلال التأثير المتبادل بين الأفراد والجماعات.

حيث يتمثل مفهوم التفاعل الاجتماعي" في العلاقات التي تنشأ بين الأفراد وذلك في المواقف الاجتماعية المختلفة، التي يتصلون فيها بعضهم بالبعض الآخر وذلك عن طريق عمليات الأخذ والعطاء، وهذا ما يفسر نشوء الارتباطات البشرية (الصداقات، جماعة التعارف)".**(بوخريسة بوبكر،2006، ص 125-126).**

و يعتبر الاتصال من أسس ومحددات التفاعل الاجتماعي "فيستحيل فهم ودراسة عملية التفاعل في أي جماعة دون التعرف على عملية الاتصال بين أفرادها".**(محمد النوبى محمد،2010، ص47).**

في حين يحقق التفاعل الاجتماعي بين الأفراد مجموعة من الأهداف منها(**آلاء زهير،2012، ص 43):**

1. ييسر التفاعل الاجتماعي تحقيق أهداف الجماعة ويحدد طرائق إشباع الحاجات.
2. يتعلم الفرد والجماعة بوساطته أنماط السلوك المتنوعة والاتجاهات التي تنظم العلاقات بين أفراد وجماعات المجتمع في إطار القيم السائدة والثقافة والتقاليد الاجتماعية المتعارف عليها.
3. يساعد على تقييم الذات والآخرين بصورة مستمرة.
4. يساعد على تحقيق الذات ويخفف وطأة الشعور بالضيق ، فكثيرا ما تؤدي العزلة إلى الإصابة بالأمراض النفسية.
5. يساعد على التنشئة الاجتماعية للأفراد وغرس الخصائص المشتركة بينهم.

كما يساهم التفاعل الاجتماعي في تحديد المسؤوليات والأدوار بين الأفراد من خلال تشكيل نسيج من العلاقات الاجتماعية بينهم، كما يعمل على تكوين سلوك الفرد من خلال التنشئة الاجتماعية التي يتعلم فيها عاداته وقيمه وثقافته.

ويأخذ أشكالا ومستويات عدة فنجد التفاعل بين الأفراد في إطار منظومة العلاقات:

كالتفاعل بين الزوج والزوجة أو التفاعل بين الصديق وصديقه وغيرها من العلاقات التي تنشأ بين الأفراد ،ويعتبر التفاعل بين الجماعات أيضا ضمن مستويات التفاعل كتفاعل أسرة مع أسرة غيرها أو التفاعل بين المؤسسات والهيئات . كما لا تتم عملية التفاعل الاجتماعي إلا عبر الوسائط المختلفة المتمثلة في وسائل الاتصال التي تعمل على ايجاد لغة ورموز تكون ثقافة الفرد وتعكس نمطا معينا للتفاعل .

ولعمليات التفاعل الاجتماعي خصائص عدة نوجزها في النقاط التالية(**عبد الرحمان الوافي، 2012، ص 63-64**) :

- من الخصائص الهامة للتفاعل الاجتماعي أنه يكون دائما موجه نحو هدف معين، حيث تفهم الأم عن طريق التفاعل حاجات طفلها الرضيع، وكذلك يشترك الفرد مع الجماعات المرجعية ليشبع ميوله واتجاهاته النفسية.
- عن طريق التفاعل الاجتماعي يقوم كل فرد بدوره ومسؤوليته فالأب له دوره ومسؤوليته في الأسرة.
- يعطي التفاعل الاجتماعي الفرصة للأفراد كي يتميز كل منهم بفرديته وشخصيته المستقلة عن الآخرين.
- التفاعل الاجتماعي عملية أساسية لا غنى عنها في المجتمعات الانسانية وبدونه لا نجد ما نسميه جماعة.
- تعتبر اللغة من أهم أشكال التفاعل لاستمرار الهوية الثقافية فمن المعروف أن الاختلاف بين الشعوب في القيم والتقاليد والعادات يصاحب الاختلاف في اللغة.
- التفاعل الاجتماعي لا يحدث إلا بين اثنين أو أكثر من الأفراد في المجتمع والمجتمعات.
- الانسان في شتى صوره فردا أو جماعة ،هو وحدة التفاعل ولا يمكن تصور انسانا منعزلا، وبالتالي التفاعل الاجتماعي هو لب وأساس الحياة الاجتماعية.
- التفاعل الاجتماعي في أبسط صوره أخذ وعطاء متبادل يحدث من خلاله التغيير والنمو والتطور.

2- مواقع التواصل الاجتماعي وتحقيق الذات.

لقد أوجد البشر منذ العقود الماضية طرقا ووسائل للتواصل فيما بينهم، كان لكل منها دورا بارزا في إحداث تغييرات في البنية الاجتماعية والثقافية، ولعل أبرزها هو شبكة الأنترنيت التي ألغت الحدود وقربت المسافات ووحدت الأزمنة، وأفضت إلى نوع جديد من التفاعل بين

الأفراد.

ولم يقتصر تأثيرها فقط على العلاقات الاجتماعية و انما لعبت دورا في تكوين شخصياتهم وتغيير نمط معيشتهم، حيث توصلت بعض الدراسات إلى أنه" من يذكر الكثير من بياناته الشخصية على أحد مواقع التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك تصبح لديه بعد عام قدرة نفسية على المصارحة الذاتية" **(زهير عابد، 2012، ص 1396)**، وذلك لأنها تمثل فضاءات افتراضية تفسح المجال للمستخدمين للتعبير عن أفكارهم وتوجهاتهم وآرائهم بكل حرية مع الأفراد ذوي نفس الاهتمامات.

كما يتقمص بعض الأفراد عدة ذوات عبر الفضاء الافتراضي تحقيقا لرغبات وتطلعات قد لا يمكنهم تقمصها في الحياة الفعلية، فمثلا قد يستخدم رجل حسابا مستعارا على أساس أنه أنثى أو قد يستخدم طفلا حساب على أنه شاب، فعدم قدرة الأفراد على تحقيق الذات يشعرهم بعدم الرضا ويصيبهم بالاكتئاب." فالذوات الافتراضية التي يتقمصونها تبتعد بهم عن ذواتهم الفعلية، وتدفعهم الى عوالم اشباعية وتسكينية (مانحة للطمأنينة كما يتصورونها) يرتادوها باستمرار، حيث تمنح الفرد ولو لبعض الوقت أن يكون ما يريد، مع علمه بأنها ليست كينونته الحقيقية".**(الصادق رابح،د.ت،ص 10).**

مما سبق نستخلص أن لمواقع التواصل الاجتماعي دورا في تحقيق ذات الفرد وعاملا مهما في بناء شخصيته، إذ يمكننا تلخيص جزء من ذلك في النقاط التالية:

- تساهم مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية الادراك المعرفي والثقافي للفرد باعتبارها منبرا يسمح بنسج شبكة من العلاقات مع أفراد من مختلف مناطق العالم ومختلف الأعمار والأجناس مما يساعد في نشر العادات والتقاليد وتوسيع المعارف من خلال المضامين التي ينشرها ويشاركها الأفراد عبر حساباتهم الشخصية.

-كما لعبت مواقع التواصل الاجتماعي دورا مهما في تكوين مجموعات هادفة تعمل على تطوير كفاءة منخرطيها سواء المجموعات التعليمية أو بعض المجموعات التي تختص بالأعمال الخيرية وذلك من خلال مشاركة أنشطتها مع أفراد المجتمع من أجل الحصول على الدعم والمساندة وأيضا دعم الهوايات والمواهب وتشجيعها حتى تكون تجارب يحتذى بها في المجتمع.

- تساعد مواقع التواصل الاجتماعي الأفراد على صقل شخصياتهم من خلال تطويرها معرفيا وثقافيا وذلك لسهولة استخدامها للولوج الى المواقع المعرفية التي تسمح لهم بالحصول على المعلومات والمعارف والمهارات التي يحتاجونها بأقل تكلفة وبأسرع وقت ممكن.

- تمكن مواقع التواصل الاجتماعي الفرد من الاندماج مع محيطه من خلال مشاركته في عملية الاتصال خصوصا بالنسبة للأفراد الذين يشعرون بالخجل في الاتصال المواجهي، أيضا تساعد الفرد في اكتساب السلوك المجتمعي السوي الذي تتطلبه المواقف التي تواجهه وذلك من

خلال تعلمه للمهارات الجديدة التي تسمح بذلك وكذا فهمه الجيد للظواهر والأحداث وكل ما يحيط به في بيئته الاجتماعية.

- تتيح مواقع التواصل الاجتماعي العديد من التسهيلات للفرد فيما يتعلق بالاتصال بالخبراء والمختصين والاستشاريين في شتى مجالات الحياة سواء الصحية، الدينية، الاجتماعية وغيرها ...لطرح انشغالاتهم واستفساراتهم ومشاركة تجاربهم والاستفادة من خبرات غيرهم.

3- مواقع التواصل الاجتماعي وتشكيل الوعي الاجتماعي.

يتبوأ مفهوم الوعي الاجتماعي مكانة بارزة في الدراسات السيكولوجية والاجتماعية لما له من دور كبير في تكوين وتطوير الذات، فكما يقال أنه يبدأ من ذات الفرد أولا حيث تعمل مؤسسات التنشئة الاجتماعية على تشكيله، وتعتبر الأسرة أهم مؤسسة تسعى إلى تزويده بالمفاهيم والتصورات التي يتبناها حتى يصبح قادرا على فهم محيطه والتعايش معه في إطار ما يعرف بالنسق الاجتماعي " وهو التنظيم الذي يحكم تصرفات غالبية السكان بحيث يمارسون كل نواحي حياتهم المختلفة في نطاقه وعلى أساسه"(**حسين عبد الحميد أحمد رشوان** ،2007،ص 209).

ومنه يمكن تعريف الوعي الاجتماعي بأنه "مجموعة من المفاهيم والتصورات والآراء والمعتقدات الشائعة لدى الأفراد في بيئة اجتماعية معينة". **(موسى عبد الرحيم ، ناصر علي مهدي،2010، ص 142.)**

حيث مكنت التغيرات التكنولوجية والتقنية الحاصلة وسائل الاعلام الجديد من تشكيل ضمير جمعي من خلال الترويج لثقافة وهوية منمطة يشترك فيها مستخدمي الوسائل الحديثة ، وفي ذات السياق يشير

"بيار ليفي إلى أن انبثاق المنظومة التفاعلية الالكترونية يعني نهاية الجمهور وولادة الذات الجماعية ".**(موسى جواد الموسوي وآخرون ، 2011، ص 24).** " لذلك أصبح من الضروري التعايش مع المحيط الالكتروني المستقبلي ومع الكم الهائل من المعلومات الضرورية لتماسك النظام الاجتماعي والعلاقات الانسانية".(**موسى جواد الموسوي وآخرون ، 2011، ص 50).**

كما تشير الدراسات أنه " أصبح من السهل في عصر الاتصال الالكتروني خلق مجتمعات سيكولوجية تقوم بتوسيع نطاق علاقاتنا عبر الوقت والمسافة، ليتم في النهاية خلق مجتمعات افتراضية التي تتكون من الناس الذين نعرفهم من خلال شبكات الاتصال، ولعل هذا الاتجاه ما يقودنا إلى مجتمعات ما بعد الحداثة"**(شريف درويش اللبان،2000،ص193).**

ومما يمكن ملاحظته أن الكثير من الأفراد المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي يسعون لتحقيق أهداف وغايات في حياتهم في عالم افتراضي بعيدا عن واقعهم المعيش، مما يخلق لهم مشكلات اجتماعية ونفسية في حياتهم الواقعية بعيدا عن هذه المواقع وهذا راجع إلى انعدام ما

يعرف بالاستبصار بالمجتمع.

حيث يعرف عماد فاروق محمد صالح الاستبصار بأنه " مدى معرفة الفرد لذاته من خلال تقييم نقاط قوته وضعفه وتحديده لما له من إمكانيات وقدرات تمكنه من معرفة ذاته وتقييم واقعه"**(عماد فاروق محمد صالح،2010، ص 165).**

- **إذ** تعمل مواقع التواصل الاجتماعي على تنمية وتطوير المجتمعات من خلال التبادل المعرفي والتلاقح الثقافي بين الشعوب ،لأنها تتيح للأفراد امكانية تبادل وجهات النظر وطرح الأفكار والرؤى والتوجهات.

- كما تستخدمها الجهات الحكومية وغير الحكومية كوسيلة لنشر التوعية وطرح القضايا التي تهم المجتمع ومعالجتها والتحذير من بعض الظواهر والمخاطر لتفادي الأضرار التي قد تطالهم جراء نقص التوعية وذلك في إطار الحملات التوعوية والتطوعية التي تتبناها الجهات المسؤولة.

- تعزز أيضا مواقع التواصل الاجتماعي العلاقات الاجتماعية وتسمح بتبادل الخبرات والمهارات في شتى مجالات الحياة من خلال المحادثات وتكوين الصداقات التي تتخطى الحواجز الجغرافية وتتجاوز الفروق العرقية والثقافية. وذلك" لأن الأفراد والجماعات في إطار الشبكات الاجتماعية لهم القدرة على التفاعل مع البنية الكوكبية والبنية المحلية في وقت واحد، وهنا يتهجن البعد الثقافي للأفراد ويجمع بين المحلية والعالمية، ويترجم ذلك بوضوح فكرة الثقافة الرمزية "Cyber Culture" التي تتلخص في أنها ثقافة المتفاعلين في السياقات الافتراضية". (**وليد رشاد زكي،د.ت، ص 07).**

" كما تساهم مواقع الشبكات الاجتماعية في تفنيد خطاب الغزو الثقافي وتقتضي على هذا النحو اعادة صياغة اشكالية الهوية الثقافية والعولمة الاتصالية، لأن مستخدم الفيسبوك كائن فاعل يفتح حسابا شخصيا على الموقع ويبادر بنشر مضامين عديدة ويعلق على ما يكتبه الاخرون وينضم الى جماعات ويساند ويعارض، وبهذه الأفعال الصغيرة التي تبدو تافهة أو ذات رمزية عالية فإن المستخدم يعبر عن هويته وينتجها في الوقت ذاته في إطار ما يتيحه الواقع".(**الصادق الحمامي ،2012، ص 05).**

وفي الأخير يمكن القول أن الاعلام الجديد بتطبيقاته المختلفة ،خلق مجتمعات افتراضية امتدت تأثيراتها الى المجتمعات الفعلية، مما ولد تأثيرات وتغييرات في البنية الاجتماعية وخلقت أنماط جديدة من التفاعل والصلات الاجتماعية التي تحكمها قواعد وضوابط الاتصال الالكتروني.

خاتمـة

إن المستقرئ للواقع يرى التأثيرات الجلية والواضحة التي أفرزها الاعلام الجديد على المجتمعات، مشكلة بذلك أبرز الاشكالات المنهجية التي شغلت الباحثين والدارسين في شتى

المجالات خصوصا علوم الاعلام والاتصال ونظرياته المفسرة للعملية الاتصالية والتي أكدت على مر العصور الماضية مسألة تأثير وسائل الاعلام في البنية الثقافية والاجتماعية للمجتمعات.

وفي عصرنا الراهن أصبح التواصل الالكتروني محور و جوهر التفاعل الانساني، وهذا ما أعاد انتاج الممارسات الاجتماعية والاتصالية وتحول فيها الفرد من متلقي سلبي الى متلقي فعال ونشيط له دور لا يقل أهمية عن القائم بالاتصال. حيث أتيحت له فرص التعبير عن آرائه وأفكاره ومعتقداته وهو ما يمكنه من اثبات تواجده وتحقيق ذاته ومساعدته على الاندماج الاجتماعي من خلال اكتسابه للمهارات والقدرات المعرفية التي تسمح له بانتهاج السلوك السوي والتعامل مع المواقف الاجتماعية بما يقتضيه السياق الذي تتواجد فيه، وهذا ما يسميه الباحثين بالذكاء الاجتماعي وهو مدى قدرة الفرد على الفهم والتعامل الانساني.

كما تمثل مواقع التواصل الاجتماعي أحد أهم أدوات التغيير الاجتماعي ، حيث ساهمت في تشكيل قيم وسلوكيات جديدة غيرت النظم الثقافية والاجتماعية ، وأدت الى نوع جديد من التفاعل الانساني ، كما عملت على إعادة تشكيل الوعي الاجتماعي من خلال رفع درجة الوعي والادراك لدى الافراد وذلك بتسهيل الحصول على المعلومات والمعارف لجميع القضايا والموضوعات التي تهمهم .

وختاما يمكن القول أن وسائل الاتصال الحديثة ودورها في عمليات التغيير الاجتماعي التي تمر بها المجتمعات التي أطلق عليها الباحثين مجتمعات ما بعد الحداثة لازالت غير بارزة ومحددة المعالم لما تحمله من منعطفات واحتمالات متعددة للمستقبل.

قائمة المراجع :

1. عدنان يوسف العتوم ،قاسم محمد كوفحي وآخرون (2011)،التواصل الاجتماعي من منظور نفسي واجتماعي وثقافي ،ط1 ، أربد - الاردن ، عالم الكتب الحديث ،ص 100.
2. عباس مصطفى صادق(2009)، مصادر التنظير وبناء المفاهيم حول الاعلام الجديد من فانفربوش الى نيكولاس نيغروبونتي ، المؤتمر الدولي الاعلام الجديد :تكنولوجيا جديدة لعالم جديد، جامعة البحرين،7-9 أفريل،ص31.
3. سميرة شيخاني (2010)، الاعلام الجديد في عصر المعلومات ، مجلة دمشق ،المجلد 26، العدد الاول والثاني،ص442.
4. Cyril Attias et des autres(2010) , les medias sociaux , IAB France ,France ,novembre,p06 .
5. نصر الدين لعياضي(2009)، الرهانات الابستيمولوجية والفلسفية للمنهج الكيفي نحو آفاق جديدة لبحوث الاعلام والاتصال في المنطقة العربية ، المؤتمر الدولي الاعلام الجديد :تكنولوجيا جديدة لعالم جديد، جامعة البحرين،7-9 أفريل، ص23.

6. زاهر راضي (2003)، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي ، مجلة التربية ، العدد 15، جامعة عمان الأهلية ، عمان ، ص 23.
7. نبيه ابراهيم اسماعيل(د.ت)، الانسان والسلوك الاجتماعي ، مركز الاسكندرية للكتاب ، مصر ، ص 50.
8. عبد الكريم علي الدبيسي ، زهير ياسين الطاهات (2013)، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية ، دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد 40 ، العدد 01، ص 68.
9. Romain Rissoan(2011) ,Les réseaux sociaux : facebook , twitter, linkedln, viadeo , google + , comprendre et maitriser ces nouveaux outils de communication,ENI édition ,France ,2eme édition, octobre2011 ,p 12.
10. طه عبد العظيم حسين(2006) ، مهارات توكيد الذات ، ط1، الاسكندرية – مصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،ص 57.
11. صلاح الدين العمرية(2005) ، مفهوم الذات ، ط1، عمان- الاردن ،مكتبة المجتمع العربي للنشر ، ص 22.
12. عدنان يوسف العتوم ،قاسم محمد كوفحي وآخرون (2011)،مرجع سبق ذكره ،ص 25.
13. نبيه ابراهيم اسماعيل(د.ت)، مرجع سبق ذكره ، ص 124.
14. مهند عبد السليم عبد العلي(2003)، مفهوم الذات وأثر بعض المتغيرات الديمغرافية وعلاقته بظاهرة الاحتراق النفسي لدى معلمي المرحلة الثانوية الحكومية في محافظتي حنين ونابلس، ماجستير في الادارة التربوية، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس،فلسطين ، ص34.
15. علاء سمير موسى القطناني(2011)، الحاجات النفسية ومفهوم الذات وعلاقتهما بمستوى الطموح لدى طلبة جامعة الأزهر بغزة في ضوء نظرية محددات الذات، ماجستير في علم النفس ، جامعة الأزهر ، غزة – فلسطين، ص 34.
16. عمر الريماوي(د.ت)، مفهوم تقدير الذات لدى طلبة الايتام في مدارس ضاحية القدس ، جامعة قابوس ،مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية ، فلسطين ، ص 100.
17. علاونة ربيعة(2017) ، الانتماء وعلاقته بتحقيق الذات لدى الطالب الجامعي –دراسة ميدانية بجامعة محمد لمين دباغين، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 30، سبتمبر 2017،ص 27.
18. مصطفى قسيم هليلات(2007) ، أثر التعليم المختلط على تقدير الذات لدى عينة من طالبات الجامعة الأردنية وطالبات كلية الأميرة عالية الجامعية ، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، المجلد 08، العدد 01، مارس 2007،ص157.
19. بوخريسة بوبكر (2006)،المفاهيم والعمليات الأساسية في علم النفس الاجتماعي، عنابة-الجزائر ، منشورات جامعة باجي مختار، ص 125-126.

20. - محمد النوبى محمدعلي (2010)، مقياس التفاعل الاجتماعي لدى طلاب الجامعة الموهوبين، ط1، عمان -الاردن، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، ص 47.
21. ألاء زهير(2012) ، التفاعل الاجتماعي بأبعاده (الاقبال ،التعاون، الاتصال ، الاهتمام بالآخرين) وعلاقته بالشخصية القيادية لدى مديري فرق الدور الممتاز في كرة اليد، مجلة علوم التربية الرياضية ، المجلد الخامس، العدد الثاني ،ص 43.
22. عبد الرحمان الوافي(2012)، الوجيز في علم النفس الاجتماعي ،الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، ص63-64.
23. زهير عابد(2012)، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئة الرأي العام الفلسطيني نحو التغيير الاجتماعي والسياسي –دراسة وصفية- مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الانسانية) ، مجلد 26(6)، ص 1396.
24. الصادق رابح(د.ت)، الانترنيت كفضاء مستحدث لتشكل الذات، كلية الاتصال، جامعة الشارقة، الامارات العربية المتحدة،ص10.
25. حسين عبد الحميد أحمد رشوان(2007)، سيكولوجية انسانية واجتماعية ، الاسكندرية مصر، مؤسسة شباب الجامعة، ص 209.
26. موسى عبد الرحيم ، ناصر علي مهدي(2010)، دور وسائل الاعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني _دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الآداب جامعة الازهر، مجلة جامعة الازهر بغزة، سلسلة العلوم الانسانية،المجلد 12، العدد 2، ص142.
27. موسى جواد الموسوي وآخرون(2011)، الاعلام الجديد : تطور الأداء والوسيلة والوظيفة ،ط1،جامعة بغداد ، سلسلة مكتبة الاعلام والمجتمع.
28. نفس المرجع ص 50.
29. شريف درويش اللبان(2000)،تكنولوجيا الاتصال المخاطر والتحديات والآثار الاجتماعية،ط1، القاهرة، مصر، الدار المصرية اللبنانية، ص193.
30. عماد فاروق محمد صالح(2010)،الاتصال الانساني في الخدمة الاجتماعية،ط1،الامارات العربية المتحدة، دار الكتاب الجامعي. ص165.
31. وليد رشاد زكي (د.ت)،الشبكات الاجتماعية محاولة للفهم ،د.م .ن، ص 04.
32. الصادق الحمامي (2012) ، كيف نفكر في مواقع الشبكات الاجتماعية ؟احدى عشرة مسألة أساسية ؟ ،مداخلة في إطار ندوة " الشبكات الاجتماعية والافتراضية والشباب الاماراتي : الواقع والتحديات ، كلية الاتصال، جامعة الشارقة،03 ماي 2012، ص 05).